

الأبعاد الدلالية الإحالية في رسالة المتكلم الخطابية، توصيف المضمون واستقراء الأثر.

The speaker's speaking message Content description and impact reading.

د. عبد الحفيظ البار¹، د. عبد الرحيم البار²

Abdelhafid El bar¹ Abdelrahim El bar²

¹مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع، جامعة حمه لخضر الوادي (الجزائر)

University of El oued- Algeria¹

²مخبر اللسانيات واللغة العربية (جامعة بسكرة)، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل (الجزائر)

University of Djijel- Algeria²

barr-abdelhafid@univ-eloued.dz¹

abderrahimelbar@univ-jjijel.dz²

تاريخ النشر: 2021/06/02

تاريخ القبول: 2021/01/21

تاريخ الإرسال: 2020/11/04

ملخص البحث

لا يقف الخطاب على نمط التواصل فحسب؛ بل يتعداه إلى أبعاد إحالية أخرى تتضمن الجوانب الاجتماعية والتفسيّة والفكرية والثقافية؛ وهي ذات صلة بتكوين الجوانب الشخصية لكل فرد من المجتمع. وإذا كانت للرسالة الخطابية أنساق لا تنحصر في الأداء الكلامي المباشر مع المتلقي السامع والمتلقي المحاور والمتلقي المناقش وغير ذلك من الأنماط التواصلية؛ فإنّ إشكالنا يقع في استبصار هوية رسالة المتكلم، وهو منظوم كالاتي: ما هي الأبعاد الهوياتية للرسالة الخطابية؟، وفيما تتجلى صور الهوية في نصّ الرسالة الخطابية للمتكلم؟. وكيف يقع مقياس التأويل بالإثبات أو بالتفني في إقرار هوية النصّ الخطابي؟. وكيف نوظف اللغة في كشف عمق المنتج الفكري والثقافي بأبعاده الذاتية والاجتماعية؟.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، التداول، الرسالة، المتكلم.

Abstract :

The discourse not only stands for the mode of communication; it also extends to other 'referral dimensions' that include the social, psychological, intellectual and cultural aspects; it is related to the formation of the personal aspects of each individual in society. And if the rhetorical message has formats that are not limited to direct verbal performance with the recipient, the recipient, the interviewer, the discussed recipient, and other communicative patterns, then our problem lies in the clarity of the identity of the speaker's message, as follows:

What are the dimensions of the identity of the rhetoric?. How does the interpretation of the interpretation, or the negation, occur in establishing the identity of the rhetoric of the product?. How do we use language to reveal the depth of the intellectual and cultural product in its subjective and social dimensions?.

Keywords: Speech, circulation, message, speaker.



(1)- الأبعاد الهوياتية للرسالة الخطابية: تحمل رسائل التواصل اللغوي لدى المتكلمين 'دلالات إحصائية¹ مختلفة؛ تُظهر لنا صور فكرية وعقائدية منوعة؛ تمثل 'المرجع الخلفي'² القاعدي لرسالة المتكلم. وهذا يطرح إشكالا حول تحديد هوية الكلام من خلال تلك الدلالات المختلفة وليس المقصود بهوية الكلام هنا طبيعته بل هوية الكلام في تصوراته الفكرية والمعرفية الذاتية والمكتسبة، وهي بذلك على قسمين اثنين قسم داخلي وقسم خارجي ونستجمع صور الهوية للرسالة في الأنماط الشكلية الآتية:

أ- الهوية الداخلية: تمثل 'الوازع الفكري'³ الذاتي الذي يؤمن به المتكلم؛ وتعتبر الخلفية الذهنية والتصورية التي يستند إليها المتكلم في كافة أفعاله بما فيها أقواله سواء كانت على شكل تجاوب، أو تحاور، وتدخل في عموم معاني لفظه. ونصطلح على الهوية الداخلية بأنها هي الركيزة الأولى الأساسية للفرد، وتدخل فيها الأبعاد الآتية:

1/ البعد النفسي الذاتي: حيث تظهر فيه شخصية المتكلم بجوانبها النفسية، فهي تمثل سلوكياته القولية والفعلية التي يعبر عنها في الواقع؛ ورسالة الفرد اللغوية تؤسس لعلاقة غائية بينه وبين حاجاته، أي هي مجموع تصرفاته.

2/ البعد العقائدي: الجانب الديني من مكونات الهوية لدى المتكلم؛ حيث يمثلها حاجسه الروحي التي يحرك تصرفاته ويضبط سلوكياته، ويترجم عن طريقه به مسائل الحياة فهو الاستناد الذي يطمح إليه في كل حادثة دنيوية تروقه. وليس ضرورة أن يكون هذا البعد حاضر عند عموم المتكلمين، بل هو يتوقف على 'حسب ديانة المتكلم'⁴.

3/ البعد الفيزيولوجي (الوراثي): لا غرو أن هناك تصرفات تكون متناقلة عبر 'الوارثة الأبوية'⁵، أو قد تكون أبعد من ذلك في صورها الجينية؛ ولهذا نرى أحيانا تشابه الطباع بين

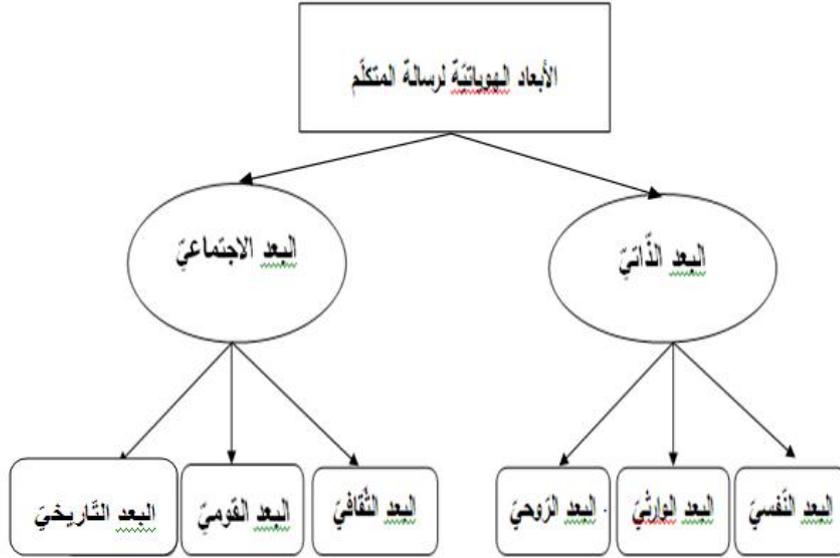
الصغار والكبار. وإن كان هذا العامل ليس يقينياً إلزامياً؛ وإنما هو حقيقة علمية؛ قد تكون حاضرة في تكوين شخصية الفرد ولو نسبياً.

ب- الهوية الخارجية: تتجلى في البعد الاجتماعي المكوّن من (عادات، وأعراف وتقاليد... إلخ)، فهي تمثل 'الحاضنة البيئية'⁶ المعيشية التي يستقي منها الفرد حاجياته من (تعليم، معيشة... إلخ)، ولها صلة مباشرة بشخصيته الفردية، والهوية الخارجية هي جانب متمم لشخصية الإنسان، وتتجلى فيها الأبعاد الآتية:

1/ البعد التلاحمي: نرى أنّ المكونات الاجتماعية على اختلاف أنماطها؛ تمثل صورة التلاحم القائم بين أفراد البيئة الواحدة؛ سواء كان ما تصادق عليه الأفراد وتعارفوا عليه بالإجماع 'سلبياً أو إيجابياً'⁷. فهي الصورة التلاحمية تظهر الملامح الاجتماعية الثابتة بالنسبة للفرد بل قد تكون مكملاً لفكره ورؤيته؛ فتشكل وازعه المكتسب الذي يرسم به منهج حياته اليومية؛ فعن طريق تلك الملامح يمكنك أن تميّز بين فرد وفرد آخر سواء كانا مختلفين باختلاف بيئتهما الاجتماعية، أو متشابهين لتشابه بيئتهما.

2/ البعد العلاقائي: يندرج في احتكاك الفرد بأفراد المجتمع على مرّ مراحل حياته وليس ضرورة أن يكون هذا الاحتكاك داخل بيئته المعيشية؛ فقد يكون خارجها كدراسته في الجامعة أو انتقاله إلى مجتمع آخر، فهذا له أثر في مكونات هوية الفرد الشخصية.

3/ البعد التاريخي الثقافي: الأبعاد الخارجية متنوعة، ومن بينها البعد الثقافي والتاريخي الذي له أثر جلي في رسم شخصية الفرد؛ فلا يمكن أن يكون الفرد بعيداً عن هذه المؤثرات المفروضة عليه بالتواصل البيئي الحتمي المتوارث عبر الأجيال، كما لا يخفى علينا وجود اللّمسات السياسية في توجهات شخصية الإنسان، فالممارسة السياسية جزء من حياته وحق مشروع له وهكذا تتداخل الثقافة التاريخية والسياسية في تميّط هويته الفرد. وبما أنّنا أوضحنا الأبعاد الداخلية والخارجية المتداخلة في رسم هوية المتكلم فلنا هنا في هذا المخطّط التوضيحي أن نقدّم فيه دلالات التنوع الهوياتي في رسالة المتكلم:



أ- البعد الذاتي: ونقدّم فيه التّصوّرات الآتية:

1/ البعد النفسي: تندرج فيه ميولاته الشخصيّة من رغباته وأفكاره وطموحاته، ومثاله: أن نقول: إنّ عمر يحب الصّرامة، ويبغض التّراخي؛ فهذا يوحي بدلالة نفسيّة تمثّل تصوّر سلوك عمر الذي يلازمه في تصرّفاته الفعلية والقوليّة.

2/ البعد الوراثي: وهو البعد الفيزيولوجي والسلوكي حيث يدخل فيها الجانب الشكلي كاللون مثلا، والجانب السلوكي المتوارث. ومثاله: قولنا: عمر سريع الغضب على نحو أبيه أو أشقر اللون على مثل لون جدّه.

3/ البعد الروحي: تتجلّى فيه مظاهر التدين والبعد الإيمانيّ للفرد. ومثاله: قولنا: إنّ عمر مسلم على كتاب الله وسنته.

ب- البعد الاجتماعي: ونقدّم فيه التّصوّرات الآتية:

1/ البعد الثقافي: وهو ما تلميه المعطيات الاجتماعية المختلفة من عادات وتقاليد وأعراف وقوانين؛ أي ما اصطلاح عليه المجتمع واتفق عليه. ومثاله: أن نصف المتكلم (خالد) بأنّه يلعب لعبة رياضيّة شعبيّة متعارف عليها في بيئته.

2/ البعد التاريخي: وهو المرجع الفكري الحضاري؛ الذي ينطلق منه الفرد المتكلم في ضبط حاضره بماضيه، وفي تحديد هويته الاجتماعية، ويكون على شكل مكاسب متوارثة ويدخل في هذا تصوّر الصورة العامة للانتماء الوطني والحضاري. ومثاله: كأن نقول: إنّ خالدا جزائريّ مسلم عربيّ؛ أي إنّّه من دولة الجزائر، وينتمي إلى الحضارة العربيّة الإسلاميّة.

3/ البعد القومي: وهو الانتماء العرقي والقبلي. ومثاله: على نحو قولنا: إنّ خالدا جزائريّ هلاليّ الأصل؛ فهنا أظهرنا عرقه.

(2)- صور الهوية في نصّ الرسالة الخطابيّة للمتكلّم: حين نتتبع لغة المتكلم نجد

تنقسم إلى قسمين اثنين يشكّلان طبيعتها، ولنا هنا نتفصّل فيهما:

أ- صورة نظام اللغة: وهو الجانب النحويّ (التركيبي والصرفي)، والصوتيّ الذي لا تتمّ عمليّة النطق إلّا به، ولا يمكن الخروج عليه بأيّة حال، لأنّه النظام الذي يحكم سير الكلام بدءاً بتربيته وصولاً إلى نطقه، ليشكّل الصورة الكلاميّة المنطوقة، ونقدّم هنا شرحاً له وفق الآتي:

نحلّل جملة: العلم نور = فالعلم: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو من فعل (علم)، ويتكوّن من أحرف صوتيّة: /ال/ع/ل/م/. وكذا كلمة (نور): خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو من فعل (نور) على وزن (فعل)، وأحرفه الصوتيّة: ن/و/ر.

ب- صورة المعنى في دلالات التركيب: كلّ مفردة لها معناها وكلّ تركيب له دلالاته

والرسالة الخطابيّة للمتكلّم هي بمثابة دلالات تواصلية مقصودة منظومة في قالب تركيبي، ولها من معاني الألفاظ ما يحيلنا إلى مقاصد الكلام الذي بوظيفته يحدّد الهوية الكلاميّة، ولنا أن نستدلّ على هذا الوصف بالشرح التمثيلي الآتي:

نأخذ الحوار الآتي: قال فريد لصديقه رضا: أحبّ الجزائر وهي وطني وأريد أن أرجع إليها من غربي الطويلة، أجابه رضا: ربّما أوروبا أفضل لك لما ترغب في العودة؟. فأنا أريد السفر إليها والاستقرار فيها. فالملاحظ على هذه الجملة المتناسقة؛ أنّها تحتوي على دلالات تظهر لنا الأبعاد الفكرية لكلّ من جمل المتكلم الأول (فريد) والمتكلم الثاني (رضا): فجملة المتحدث الأول (فريد): أحبّ الجزائر وهي وطني وأريد أن أرجع إليها من غربي الطويلة نشرحها وفق التحليل الآتي:

فإيجاءات جملة (أحبّ الجزائر وهي وطني) — تظهر لنا الهوية الوطنيّة وانتماء الشّخص المتكلم (فريد)، ولفظ (أحبّ) دلالاته على إخلاصه لوطنه. والجملة الثانية من كلامه

(أريد أرجع إليها من غربي الطويلة): فهي توحى إلى حلو مقام وطنه عنده عن باقي الأوطان فهذا يعبر على هويته الوطنية الدالة على الإخلاص.

أما الجملة الثانية للمتكمم (رضا): ربما أوروبا أفضل لك لما ترغب في العودة؟. فأنا أريد السفر إليها والاستقرار فيها، نشرحها وفق الآتي:

فقوله: ربما أوروبا أفضل لك؛ لما ترغب في العودة؟. فهي تظهر تضمير المتكلم وتطلعه لوطن آخر قد يستقر فيه ولهذا تساءل متعجبا عن عودة صديقه (فريد). وقد زاد ذلك وضوحا في عبارته: أنا أريد السفر إليها والاستقرار فيها، فهنا دلالة عن هويته التطلعية التي تمثل رغبته في البحث عن مكان يجد فيه ضالته.

(3) - أدوات التأويل في إقرار هوية النص الخطابي للمتكمم: في هذا العنصر ننتقل

من هذا التساؤل؟. حين نحلل الرسالة اللغوية للمتكمم ألا تعترضنا عوارض لها صلة بتحديد المعنى الحقيقي لمعاني الخطاب الموجه لنص الرسالة؟. فهل ما نتأوله من هويات الكلام هو فعلا الشكل النهائي لهوية ذلك الخطاب؟. أم أنّ الأمر له تفسيرات وأحكام أخرى؟. وهل هناك ضوابط نصل بها إلى تحقيق التقارب الفعلي بين ما تنص إليه تأويلاتنا وبين ما هو مكنون في نص الكلام حيث لا يطلع على حيثياته إلا صاحبه؟.

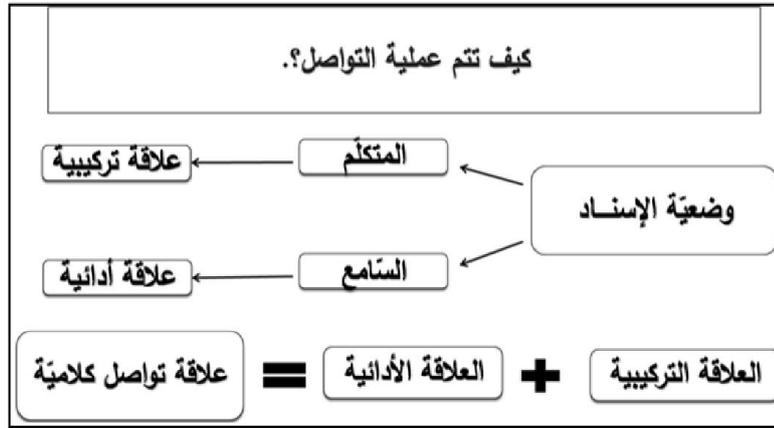
الجواب: نعم؛ هناك آليات حقيقية بإمكاننا توظيفها لتحقيق مقارنة وصفية لهوية الرسالة الخطابية، تلك الآليات يجب أن تركز على المتلقي القارئ المثقف القادر على تفكيك شفرات الرسالة الخطابية وكشف معاني كلماتها والوقوف على مقاصدها، وهي كالآتي:

أ- الرسالة الكلامية والسياق: للسياق دخل مباشر في الحكم على معاني الكلام فيه

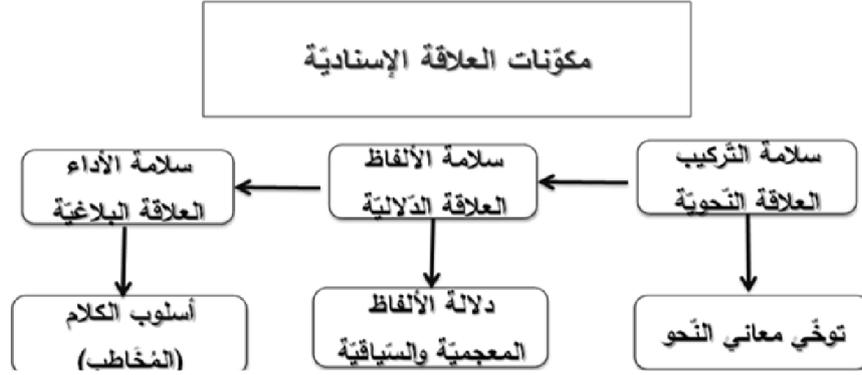
نستطيع وصف صاحب الرسالة والوقوف على ملامح شخصيته، فعادة ما يكون هذا العامل المقامي الفيصل في الحكم على صدق الكلام من كذبه، فكلّ الرسائل الكلامية ترتبط ارتباطا وثيقا بالسياق في بعده المقامي المقالي؛ خاصة بعلاقة التخابر التي تقوم بين المتخاطبين في موقف تواصلية معين⁸، ونجد علماء العربية يوظفونه في 'مباحث الإسناد'⁹، ويعطون له أهمية قصوى في تحليل الرسالة الخطابية التواصلية، لأنّ السياق يفرض علينا ضبط موازين الكلام التركيبية والصوتية والدلالية والمعجمية: لأنّ اختيار الألفاظ يكون "بحسب ملاءمتها، أو عدم ملاءمتها للمواقع التي تحتلها في السياق التعبيري، ومقتضى ذلك أنّ الكلمة الواحدة قد تتعاورها صفتا الجمال والقبح

فتحتل إذا وامت سياقها واحتلت في موقعها الأكثر مناسبة لها لأنها حينئذ تؤدي وظيفة- تعبيرية، وتكتسب من سياقها دلالات إضافية ويكون لها إشعاعها الخاص الذي تتلاءم به مع الموقف الكلامي الذي تقال فيه، وعلى التقيض من ذلك فإنها تقبح إذا افتقدت هذه الوظيفة لشذوذها عن سياقها واحتلالها غير موقعها¹⁰.

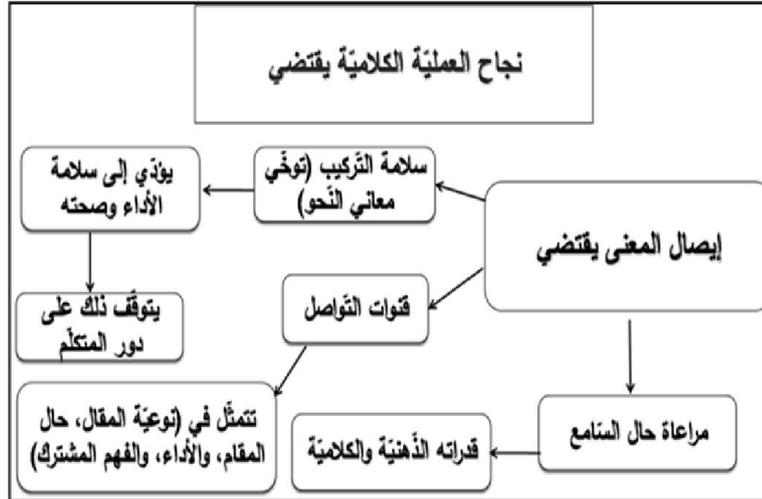
ذاك هو عمل القارئ المثقف الذي يجزّر الرسالة الخطابية من سلطة قائلها ويحملها على عاتقه، فينظر إليها من حيث أنها نسيج لغوي منطوق أو مكتوب، ويتتبع مظهرها من حيث دلالاتها بوصفها نسيج من الحروف والألفاظ وعبارات دالة، وكذا من حيث مدلولاتها من خلال الأفكار والتصورات التي تكون في الذهن¹¹، وها ذا 'عبد القاهر الجرجاني'¹² -رحمه الله- قد أسال عليه قلمه وأثرى به عمله في كتابه 'دلائل الإعجاز'¹³، وعد ذلك من خواص 'النظم'¹⁴ ورأى في السياق هو الأداة التي تفكّ بما شفرات الرسالة الكلامية انطلاقاً من معاني الألفاظ المنسوجة بداخلها، فكان من كلامه في هذا الباب، قوله: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أنّ لا نظم في الكلم، ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس"¹⁵. فالمعنى هنا أنّ فهم الرسالة الخطابية وتحديد أنساقها وضوابط الحكم عليها له صلة مباشرة بالمتكلم الذي تتعلّق دلالات المعاني بكلامه، فهو كما رأى الجرجاني الركيزة الأساس في فهم الرسالة الخطابية، ونستعرض هنا مخطّطا يبيّن كيف يتمّ تكوين دلالات الرسالة الخطابية انطلاقاً من القناة الأولى (المتكلم) ووصولاً إلى المتلقّي (السامع):



فالرسالة الخطابية تحكمها ضوابط مختلفة منها التركيب إضافة إلى الأداء؛ حيث يتم معنى الكلام من خلاله وبه نقف على هوية المتكلم. وكلّ هذا راجع إلى الضابط الإسنادي أيضا أي علاقة الإسناد بركنيه؛ فهو المرحلة الأولى للكلام وصولا إلى الأداء وعملية الإسناد تخضع لضوابط تحكمها ونقدمها وفق التصور الآتي:



ب- الرسالة الكلامية ما بعد السياق: بعد أن تطرقنا إلى أحكام الرسالة في السياق نأتي هنا إلى استعراض صورها بعد الأداء؛ أي صورها ودلائلها عند المتلقي (السامع)، ونقف على قراءة هذا المخطط الآتي:



وحين نقرأ بيانات المخطط التوضيحي؛ فإننا نصل إلى النقاط الآتية:

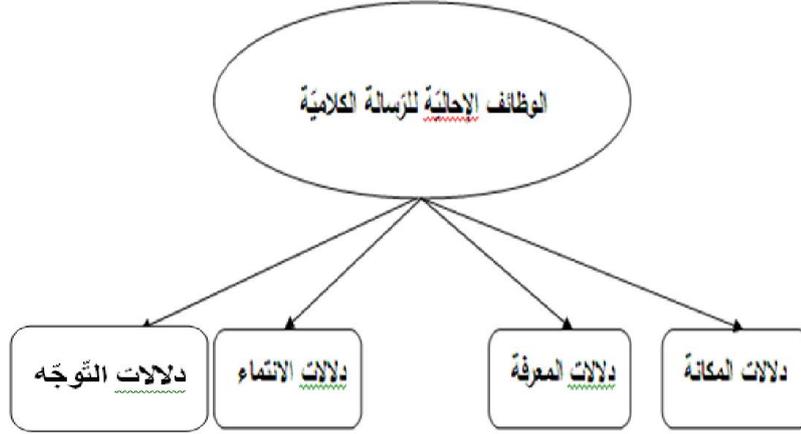
- الرسالة الكلامية عند المتلقي تمثل علاقة أداء تصوّرية مصدرها الكلام المنطوق المنظوم في عبارات محدّدة؛ فيسعى المتلقي من خلال عملية أدائية إجرائية؛ لإحراز فهم وتصوّر لما يتوافق مع ما سمعه وتلقاه، وكأنّ الألفاظ المسموعة التي تلقاها هي بمثابة شفرات منتظمة محدّدة يسعى المتلقي لحلّها عبر فكّ الإبهام الحاصل فيها.

- يتمّ الحكم على نجاح التّواصل بين المتكلّم والسّامع من خلال تشخيص ردّة فعل المتلقي، وقياس مدى استجابته الفعلية مع المؤثّرات القولية التي تلقاها من المتكلّم وتختلف هذه المؤثّرات باختلاف "وظيفة الاتصال والتّواصل - ويدخل في هذا الجانب - وظائف الخطاب منطوقاً أو مدوّناً و- معرفة - درجات التّلقّي لدى المخاطب - يكون - وفقاً لمقتضيات مقام الكلام وسياقاته؛ حيث ترتقي لغة التّواصل ليس فقط للتّبليغ... وإنما لما يسمّى بالإبلاغية في التّواصل التي تعني درجة معيّنة من التّأثير في المتلقي" ¹⁶.

- لا يقف نجاح العملية التّواصلية على مدى استجابة المتلقي فقط، بل إنّ سلامة الإسناد وصحته، وقدرة المتكلّم على بثّ رسائله؛ لها أثر في بسط المعنى وتصويب الكلام فتحصل فائدته ويحسن نظمه.

(4)-وظيفة اللغة في كشف العمق الفكريّ والثّقافي: للغة وظائف لا تنحصر في

النّطق فقط، بل هي وسيلة تواصلية ذات أبعاد إحصائية منوّعة، فبواسطتها نقف على نمط التّفكير عند المتكلّم أيّا كان أثره في الخطاب ¹⁷، وباللغة نتعرّف على مستوى الفهم والإدراك عند المتكلّم وباللغة تنتقل المعلومة، وباللغة تقوم المعرفة، وباللغة ينجح التّواصل، وباللغة ندرك شخصية المتكلّم، فهي متعدّدة الوظائف شمولية الاستعمال، فرسالة المتكلّم هي ذاتها مجموعة وظائف متجانسة تحيلنا لأبعاد مختلفة وتمثّل لها بالمخطط التّوضيحيّ الآتي:



ونقابل بيانات المخطط بالتص الكلامي الآتي: تكلم عبد الرحمان، فقال: حصلت على شهادة الماجستير في بلدي الجزائر وحصلت بها على منصب بالجامعة، وإني أجتهد في الجامعة على إلقاء دروس النحو العربي:

1- دلالات المكانة: توحى إليها عبارة (منصب بالجامعة)، فهي تحيلك مباشرة إلى المكانة التي يحضها بها (المتكلم) وهي مكانة علمية مرموقة.

2- دلالات المعرفة: تتجلى معرفة عبد الرحمان في عبارته (شهادة الماجستير)، فهي ترسم في ذهنك مستواه المعرفي والعلمي الذي يعد جزء مهم من شخصيته.

3- دلالات الانتماء: فعبارة (بلدي الجزائر) تدل على جنسية المتكلم؛ فهو جزائري.

4- دلالات التوجه: تستخلص من عبارة: (وإني أجتهد في الجامعة على إلقاء دروس النحو العربي) أنّ عبد الرحمان متخصص في النحو، وهو يلقي لهذا العلم اهتماما بالغا، بل يمثل توجهه المعرفي المحدد.

وهنا قمت بذكر مجموعة دلالات محددة فقط، وهناك ما لا يسع المجال لذكره.

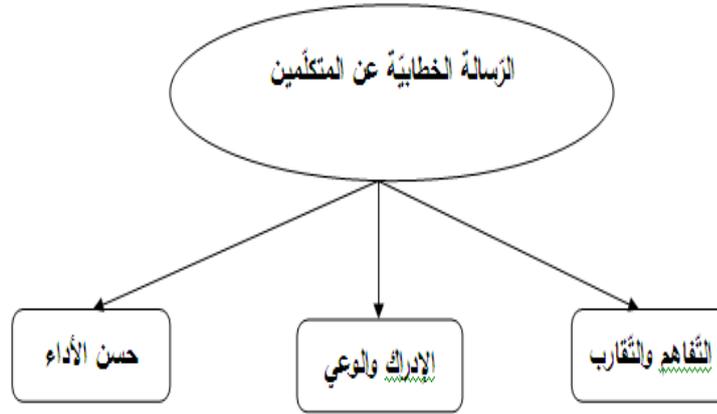
(5)- الرسالة الخطابية وآليات تفعيل التواصل: يمكننا استخلاص نموذج تواصلية بناء

يقف على إجراءات تحكم التواصل القائم بين المتكلم والمتلقي:

- الرسالة الخطابية هي المحرك الأساس في التواصل اللغوي، فالمتكلم له أغراض من كلامه والمتلقي له أغراض من فهمها، فلا غنى عن الفهم المشترك للرسالة الكلامية.
- الرسالة الخطابية هي وسيلة عند المتكلمين نجاح أداؤها يتوقف على كفاءتهم.

-الرسالة الخطابية هي أداة وصل ونقل للمعارف والخبرات بين المتكلمين، وتظلّ حاضرة عبر الأجيال متناقلة بالتوارث وإن تعيّرت ألفاظها فهي باقية في معانيها 'وبمدلولاتها التاريخية'¹⁸.

-لا مكانة للرسالة دون مستمع واع، ولا وجود لها دون متكلم يعي معاني كلامه؛ فهي تخضع عنصر الوعي والإدراك والفهم المتبادل والمستوى الثقافي المشترك، وقد أشار علماء اللغة إلى هذه النقطة في حدّ ذاتها وهو اشتراط الفهم والتناسب مع مجريات الواقع، فلعلنا نجد الجرجاني يشير إليها في قوله: "هل يعقل السامع منه شيئا إن هو لم يعتقد ذلك، فإنه مما لا يبقى معه لعقل شك؛ أنّ الخبر معني لا يتصور إلا بين شيعين يكون أحدهما مثبتا والآخر مثبتا له، أو يكون أحدهما منفيًا والآخر منفيًا عنه، وأنه لا يتصور مثبت من غير مثبت له ومنفي من دون منفي عنه"¹⁹ فالعنى من كلامه حاجة صاحب الخبر وهو أيضا الرسالة في معناها الحدائى إلى دلائل ومثبات يستطيع من خلالها تحقيق غرضه البلاغى. ونذكر في هذا المخطط أهم الأسس التي يتم من خلالها إنجاح وتفعيل الرسالة الخطابية، ومنه:



- 1-التفاهم والتقارب:** نذكر هذه الثنائية؛ لأنّ التقارب ضروريّ لتحقيق التواصل، فلو افترضنا وجود شرجًا بين مستويات الفهم بين المتكلم والمتلقّي لأسباب كالتعلّم مثلاً؛ فإنّ هذا له أثر سلبيّ على أداء الرسالة الكلامية.
- 2-الإدراك والوعي:** فلو قلنا أنّ عمر يخاطب طفلاً صغيراً كلاماً لا يعيه، فهذا خطأ لا يصحّ؛ لأنّ من ضرورات إيصال الفهم أن يكون هناك تقارب في مستوى الفهم.

3-حسن الأداء: فالمهارة الكلامية التي تقف على مراعاة أحوال الخطاب المختلفة والتي تقف على حسن اختيار الألفاظ الملائمة في الرسالة الخطابية يكون لها أثر جليّ يسهم في إنجاح الرسالة الخطابية.

(6)-استنتاج وخلاصة: لا غرو أنّ الحديث عن الرسالة الخطابية بأبعادها الهويّاتية له مجال أوسع من أن يحصر في مقال مصعّر، خاصّة إذا كان البحث فيها يقف على استخراج معانيها التّأويلية العميقة واستخلاص دلالاتها الخطابية الدّقيقة الموجهة في ثنايا 'الخطاب'²⁰ التّواصلية اللّغويّة، فموضع الخطاب الكلامي مهمّ؛ فهو ذو قيمة اجتماعية من حيث معالجة قضايا التّواصل بين الأفراد، ناهيك عن قيمته المعرفية والعلمية التي ترافق طبيعة الموضوع بأبعاده اللّغويّة والفكرية والإحالية، فرغم إيجازنا في هذا الموضوع المستحد، فقد استطعنا -بعون الله تعالى- محاوره هذا الباب بشرح أسسه وقواعده والتّمثيل لها والبحث في قيمها وأرفقنا بتلك الخطوة مخطّطات بيانية ذات صور بيانية تقريبية، وكان هدفي منها بسط هذا الموضوع المهمّ بشواهد ميسّرة، تظهر لنا الهدف المرجو تحقيقه من خلال خطّة المقال المرسومة، وهكذا هي الصّورة العامّة لمجريات العمل فيما ذكرت فيه.

هوامش:

- ¹- أعني به المعنى الذي يقودك إليه نصّ الرسالة الكلامية، فلا يقتصر المعنى على ما تسمعه من ألفاظ وعبارات في سياقها الأول الذي ذكرت فيه، فلا ريب أنّها تنقل لك تصوّرات أخرى.
- ²- المرجع الخلفي هو القاعدة الفكرية التي ينطلق منها المخاطب في عرض كلامه.
- ³- الوازع الفكري هي تلك التّراكمات المعرفية التي تشكّل رؤية المتكلّم.
- ⁴- ليس كلّ إنسان له عقيدة أو دين من جهة، ومن جهة أخرى، فالعقائد تختلف فليس المسلم كغيره مثلا فاختلاف العقائد لا محالة يؤدّي إلى اختلاف نمط المعيشة.
- ⁵- الوراثة الأبوية: هي تلك الملامح الجينية السلوكية والفيزيولوجية التي تظهر على الأبناء والأحفاد وتشكّل جزوا كبيرا من شخصيّة الفرد.
- ⁶- الحاضنة البيئية: هي المحيط البيئي الاجتماعي الذي نشأ فيه الفرد واكتسب منه مهارات مختلفة.
- ⁷- إيجابيا أو سلبيا: يعني أنّ ليس كلّ ما تعارف عليه المجتمع من عادات بالضرورة يكون إيجابيا أو العكس فالحكم عليه حسب مردود ذلك السلوك.

- ⁸- جمعان بن عبد الكريم، الإسناد في النحو والخطاب، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، (يناير 2015م، ربيع الأول 1436هـ) العدد 1، ص 129.
- ⁹- فالإسناد له صلة مباشرة بالاتصال المعقود بين المتكلم والسامع؛ بمثل "الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى السامع"، ينظر، عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المزيخ للنشر الرياض، المملكة العربية السعودية، (د، ط، د)، ص 80.
- ¹⁰- حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، مكتبة الإيمان المنصورة، مصر، ط 2 (1425هـ، 2004م)، ص 29.
- ¹¹- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 1، 1998م، ص 142.
- ¹²- عبد القاهر الجرجاني هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد (400-471هـ 1009-1078م) النحوي المتكلم، ولد بجرجان "وكان شافعيًا، عالما أشعريًا، ذا نُسكٍ ودينٍ توفّي سنة إحدى وسبعين وأربع مئة"، ينظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت، لبنان، ط 11، ج 18 ص 432.
- ¹³- كتاب دلائل الإعجاز للعلامة عبد القاهر الجرجاني؛ هو كتاب في علم المعاني وقضايا النحو العربي تجري مباحثه في الأساليب البيانية وفي نظرية النظم.
- ¹⁴- جعل الجرجاني من النظم نظرية تقوم عليها دراسته للبلاغة العربية، خاصة منها (علم المعاني) ومعنى النظم في اصطلاح اللغويين تنسيق دلالة الألفاظ وتلاقي معانيها بما تقوم عليه من معاني النحو؛ أي الإتلاف والانتظام. فهي تهدف إلى "التأليف والتنظيم والترتيب والجودة، ومن ذلك صُفّ النظم في علوم البلاغة باعتباره يسعى إلى رصف الكلمات وترتيب جودتها، وفي حسن التخيّر ومعرفة الموقع المناسب"، صالح بلعيد، نظري النظم، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2004م، ص 134.
- ¹⁵- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية دار الفكر، دمشق سورية، ط 1 2007م، ص 101.
- ¹⁶- ينظر، يوسف وسطاني، الإسناد في نمطيه النحوي والبلاغي، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية محكمة، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، العدد 114، (1430هـ، 2009م)، ص 208/207.
- ¹⁷- بمعنى أنّ المتكلم قد يكون مُحاطبًا موجهًا كلامه لفرد أو جماعة، أو أن يكون مُحاطبًا مستقبلاً الرسالة الكلامية حيث يكون كلامه أثناء العملية التواصلية ردًا وليس توجيهًا.
- ¹⁸- المدلولات التاريخية والحضارية؛ فلو قلنا على سبيل التمثيل أنّ تعاليم الدين الإسلامي مرّ عليها أكثر من أربعة عشر قرن وهي باقية على صورها الأولى؛ فذا يدلّ على التواصل الفكري والعقائدي والحضاري المتجدد، وهي

صور معنوية كامنة في التواصل التصني اللغوي المؤرخ؛ على نحو نصّ الحديث النبوي الشريف المنقول بالسند وهكذا دواليك.

¹⁹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 481.

²⁰ - الخطاب هو "الكلام الذي يقصد به الإفهام... إفهام من هو أهل للفهم... والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع (المخاطب)، فهو لا يسمى خطاباً"، ينظر، محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج2، ص6.